«رَحَلَ الصباحُ»

أَتبكي أَمْ تُجاوبُكَ الرِّياحُ؟!
إن كنتَ تبكي ما عليكَ جُنَاحُ
فَالخيرُ يبكِي في ذُهولِ فَقْدَه
والخَلْقُ ثَكْلَى والقلوبُ جِراحٌ
في كلِّ بيتٍ بالمآقِي عَبْرةٌ
والصوتُ أعجمُ والدُّموعُ فِصَاحٌ
وبكلِّ عَينْ مسّها في رحمةٍ
شمسُ «الصباحِ» فدمعُها سَحّاحُ
يدنو «الصباحُ» فتُشرِقَنْ شَمسُ الدُّنا
والنّاسُ تَسَعدُ فـ«الصباحُ» رَباحُ
فإذا مضى ذاك «الصباحُ» فمَنْ لَها؟!
مَن ذا يُنير فيُشرقُ الإصْباحُ

خطبٌ جليلٌ قد ألمّ بفقدِه
فابكُوا جميعًا فالبكاءُ مُباحُ
ماتَ الأميرُ القائدُ الفذُّ الذِي
حازَ المحاسنَ كلّهنّ مِلاحُ
الخيرُ منه فَسِيرةٌ محمودةٌ
والعقلُ طَوْدٌ والدُّروبُ صِحاحُ
أَمّ العطاءَ فجَاءَه مُتَلهّفًا
حتّى هَوى وبكفِّهِ المِفْتَاحُ
تَخْضَرُّ أرضٌ إنْ توجّه صَوْبَها
والأرضُ تَرْحَبُ كالفضاءِ بَرَاحٌ
ونَداهُ يُمطرُ حيثُ تُومضُ حاجَةٌ
إنْ شحّ بُخْلاً بالعطاءِ شِحَاحُ

حتّى غدا أَيْقونَةً خيريّةً
بَيْنَ البلادِ فَذِكْرُه فَوّاحُ
إنّ الكويتَ بلادُ خَيرٍ أهلُها
القَلْبُ أَبيْضُ والصُّدورُ فِسَاحُ
إنْ غابَ صُبْحٌ مِن سَماهَا زارَها
صُبْحٌ جديدٌ عِزّةٌ وسمَاحُ
فليرحمِ اللهُ الكريمُ أميرَنا
الدّارُ عَدْنٌ والمصيرُ فَلَاحُ
وسقَى الإلهُ تُرابَ قَبْرِكَ إنّهُ
مَزَجَتْ ثَرَاهُ سماحةٌ وصَلاحُ
وَلْيُخْلفَنّ على الكويت مَثِيلَهُ
بالخيرِ يُشرقُ قائدٌ وَضّاحُ

د. رضا السيد العشماوي